# الاوضاع السياسية والاقتصادية في إيران في عهد مصدق ١٩٥١ – ١٩٥٣ م
## دراسة وثائقية

م. د. عبد الرحيم ذو النون الحديثي
كلية التربية / جامعة الأنبار

## المقدمة

من الأحداث المهمة التي عاشتها إيران في تاريخها المعاصر تأميم النفط والذي اقترن باسم د.مصدق في آذار ١٩٥١. ورغم قصر المدة التي حكم فيها مصدق من ١٩٥١/٤/٢٨-١٩٥٣/٨/١٩ إلا أنها مليئة بالأحداث.

اعتمد الباحث على تقارير السفارة العراقية في طهران، وهي عبارة عن تقارير أسبوعية، فضلا عن بعض المصادر التي كتبت عن تلك المدة. والباحث يأمل بأنه قد قدم دراسة وثائقية عن مدة مهمة من تاريخ إيران المعاصر.

## تمهيد

عانت إيران بعد الحرب العالمية الثانية الكثير من المشاكل الاقتصادية في الوقت الذي كانت فيه مفاوضات النفط مع الشركات تسير ببطء.فضلا عن أن المساعدات الأمريكية لإيران كانت مرهونة بقيام حكومة إيرانية تنفذ إصلاحات شاملة. ولأجل ذلك تم اختيار رزم آرا للقيام بهذه المهمة في ٢٦ تموز ١٩٥٠.(١)

وقد توصلت حكومة رزم آرا في مفاوضاتها مع شركة النفط الإيرانية الإنكليزية إلى صيغة المناصفة.إلا أن د.مصدق (٢) وأنصاره في البرلمان عارضوا الاتفاق، وقدموا في بداية شهر آذار ١٩٥١ اقتراحا بتأميم النفط. وأطلق على هؤلاء النواب منذ ذلك الوقت كتلة ((الجبهة الوطنية)).(٣) لكن رزم آرا عارض اقتراح تأميم النفط، لذلك اصبح هدفا لجمعية ((فدائيان إسلام)) التي اغتالته يوم ٧ آذار ١٩٥١.(٤)

وبعد مقتل رزم آرا كلف حسين علاء بتشكيل الوزارة والذي حاول تلطيف الأجواء،لكن كتلة مصدق في البرلمان شرعت قانون التأميم في ١٥ آذار ١٩٥١. ولفشل حسين علاء بالتصدي للجبهة الوطنية قدم استقالته في ٧ نيسان ١٩٥١،فأسند الشاه الوزارة وهو مكرها إلى د.مصدق في ٢٨ نيسان ١٩٥١. في الوقت الذي صوت المجلس على قانون التأميم أعقبه مجلس الشيوخ في ٣٠ نيسان. وعد البرلمان قانون التأميم نافذا منذ ١٥ آذار ١٩٥١.(٥)

وأكدت الوزارة الجديدة في منهاجها على تنفيذ قانون التأميم، لان آمال الإيرانيين كانت معقودة عليه، وإذا فشلت جهود مصدق خسرت إيران قضيتها، كما يخسر مصدق زعيم المعارضة شخصيته.أما الشاه الذي اضطر على التوقيع على قرار التأميم بتأثير من الرأي العام، دعا الشعب إلى الهدوء للخروج من المصاعب السياسية والاقتصادية التي تعاني منها إيران.(٦)

لقد أثار قرار التأميم الحكومة البريطانية التي قالت عبر إذاعة لندن((إن تأميم النفط حلم جميل والدلائل تشير انه حقيقة،وان بريطانيا أرادت أن تشل يد إيران لابد لها من الاحتمالات الآتية: ١- الحرب. ٢- خلق الاضطرابات داخل إيران. ٣ - الامتناع عن مد يد المساعدة لإيران. ٤- المفاجئات التي ستستعملها بريطانيا ضد إيران.(٧)

ومن ناحية أخرى صرح هربرت موريسون Herbert Morison وزير الخارجية البريطانية أمام مجلس العموم البريطاني إن حكومته ستعمل على حماية أرواح البريطانيين في إيران. كما أشارت الصحف البريطانية إلى تحرك الأسطول البريطاني في الخليج العربي.(٨)

ولوقف تداعي العلاقات البريطانية الإيرانية أرسل الرئيس الأمريكي ترومان H.Truman رسالة إلى مصدق سلمها السفير

الأمريكي في إيران المستر كريدي M.Credy يوم ١ حزيران ١٩٥١ تضمنت دعوة إيران إلى سلك طريق يمكن بواسطته حفظ المصالح البريطانية وتحقيق ر غبات الشعب الإيراني في التأميم. ورفض مصدق بعض ماورد في الرسالة لان الخلاف بين إيران وشركة النفط وليس بين إيران والحكومة البريطانية.من ناحية أخرى رحب مصدق بمجيء وفد بريطاني مفاوض في كيفية تنفيذ قانون التأميم.(٩)

مما تقدم نلاحظ دخول الولايات المتحدة الأمريكية كطرف في النزاع الإيراني البريطاني باعتبارها وسيطةكما اراد مصدق.(١٠) فكانت فرصتها الذهبية في ضرب المصالح البريطانية. (١١) والدلائل هي وصول عدد من المبعوثين الامريكان والخبراء في الاقتصاد والنفط.فضلا عما قدمته أمريكا من قرض لإيران قيمته ((٢٥)) مليون دولار، إلا ان السفير البريطاني اشتكى من تدخل أمريكا في قضية النفط.(١٢) أما الاتحاد السوفيتي فقد لعب دور المنتظر في الوقت الذي وقف ممثل الاتحاد السوفيتي في مجلس الامن بجانب إيران. (١٣) لكن ستالين كان يرى العالم منقسما إلى قسمين اشتراكي ورأسمالي، ولامجال للمحايدين امثال مصدق (١٤) الذي كذب الانباء التي اذاعتها وكالات الانباء من ان السفير السوفيتي في طهران قد عرض على مصدق مساعدات الاتحاد السوفيتي في مشاريعها ضد شركة النفط الإيرانية،على ان تكون المساعدات فنية بحتة.(١٥)

أما السفارة البريطانية في طهران فقد اصدرت ثلاثة بلاغات رسمية، دافع فيها السفير البريطاني شيبردShebrd عن حكومته وشركة النفط وجاء في البلاغ الأول ((انه لايوجد في السياسة البريطانية أي اثر للاستعمار في إيران وانما على العكس فان الحكومة البريطانية مرتكزة على سياسة الاخذ بيد إيران لحفظ استقلالها)). كما صرح ان شركة النفط هي شركة تجارية لاعلاقة لها بشؤون إيران الداخلية. وختم السفير قوله: ((ان المستفيد من هذا الخلاف عدو الحرية، ودعا إلى اتباع سياسة تعاون بين الطرفين)).

وفي البلاغ الثاني شرح السفير ماقدمته شركة النفط لإيران خلال السنين الماضية. أما البلاغ الثالث فكان على شكل تصريح ادلى به للصحفين قال فيه:((انه قابل مصدقا في ١٣ حزيران ١٩٥١ بخصوص الدعايه ضد الاجانب في إيران. وهذا ماينذر بالخطر في عبادان. وكرر مصدق ان إيران مسؤلة لما يلحق بالاجانب من خسائر بالاموال والارواح)).(١٦)

ومع هذا فقد وصلت العلاقات البريطانية الإيرانية إلى طريق مسدود في بداية عام ١٩٥٢ بعد فشل مقترحات وفد المصرف الدولي لحل الازمة، كما ان النقاش في مجلس الامن لم يجد نفعا.(١٧) عندما اعلنت الحكومة الإيرانية غلق القنصليات البريطانية لمنع الموظفين البريطانين في التدخل بشؤون إيران الداخلية. واحتج السفير البريطاني على ذلك يوم ١٦ كانون الثاني ١٩٥٢ بينما دعا النائب حسين مكي على اعتبار يوم غلق القنصليات بوم عطلة رسمية في إيران تقام فيه المهرجانات.(١٨) ليس هذا فحسب. بل اعلن عن قطع العلاقات الدبلوماسية بين إيران وبريطانيا يوم ٢٢ تشرين الأول ١٩٥٢، عندما امر مصدق وزارة الخارجية الإيرانية بابلاغ السفارة البريطانية بقرار القطع. وبهذا العمل تجاوز مصدق البرلمان الذي وقف بوجهه، ولكن الصلاحيات الاستثنائية التي كان يتمتع بها مصدق خولته في ذلك.(١٩)

تلقت الاوساط الدبلوماسية امر قطع العلاقات بغرابة لانها كانت تعتقد بنجاح الوساطة الأمريكية. وتقول الاوساط القريبه من الحكومة ان لوزير الخارجية حسين فاطمي التأثير المحسوس في الاسراع بقطع العلاقات مع بريطانيا.(٢٠) وفي نفس الوقت سلم مصدق رسالة شخصية إلى القائم بالاعمال البريطاني لنشرها على الشعب البريطاني، لكن القائم بألاعمال رفض استلامها مما دفع مصدقا إلى إذاعة الرسالة عبر الاذاعة ونشرها في صحف مساء ذلك اليوم، اشار فيها إلى الاتصالات مع برطانيا لحل ازمة النفط منذ قرار التأميم، ملقيا تبعية المشاكل على عاتق الحكومة البريطانية.(٢١)

وبحلول عام ١٩٥٣ أعادت الولايات المتحدة الأمريكية التوسط بين إيران وبريطانيا من خلال المقبلات المتكررة بين مصدق والسفير الأمريكي على امل الوصول إلى حل من اجل تقوية موقف إيران الدولي ومنع الاتحاد السوفيتي من استغلال ظروف إيران وتوظيفها لصالحه. لذلك طلبت أمريكا من بريطانيا التساهل في موقفها مع إيران لكسب الرأي العام الإيراني للمعسكر الغربي، ولمقاومة الدعاية الشيوعية. وحلا لهذة الازمة تم الاتفاق مبدئيا على شراء (١٠) ملايين طن من

النفط تقسم بين أمريكا وبريطانيا. (٢) مليوني طن لامريكا و(٨) ملايين طن لبريطانيا.(٢٢) ولأجل ذلك شكل مصدق لجنة ثلاثية من د.شايكان ود. سنجابي والسيد حسيبي لدراسة المقترحات الأمريكية . ومن خلال تصريحات د. شايكان تبين ان المقترحات تتعارض وقوانين التأميم ولايمكن قبولها خاصة فيما يتعلق بالتعويضات،كما وان دراسة المقترحات قد اجل حتى تنتهي الازمة السياسية.(٢٣)

والظاهر ان هدف مصدق من ذلك ترك الحكومتين الأمريكية والبريطانية بين الامل واليأس. وان يتخذ من هذه المقترحات وسيلة لتهديد خصومه في ازمته السياسية بحجة انهم يحاولون عرقلة مساعيه في حل ازمة النفط.(٢٤) ومما زاد من قوة موقف مصدق نظر محكمة العدل الدولية في الازمه البريطانيه الايرانيه والتي اصدرت حكمها في ٢٢/تموز /١٩٥٣ القاضي بان المحكمه ليس لها الصلاحيات في النظر بمثل هذا الصراع.(٢٥).

## الصراع السياسي

بعد مناقشة مناهج وزارة مصدق في جلسة مجلس النواب حصل على الثقة بأكثرية مطلقة (٩٩) صوتا من مجموع (١٠٢) ومع هذا فان مصدقا وجد نفسه امام معارضة تمثلها اربع اتجاهات هي:

اولا: الشاه الذي وقع دستوريا وتحت تاثير الرأي العام على قانون التأميم، إلا انه لم يكن واثقا من امكان نجاح هذا القانون. وان لم تظهر منه أي معارضة لمصدق. لكنه كان ينتظر الساعة التي يلتجيء فيها مصدق إلى الشاه ليدير له امرا.

ثانيا: معارضة عباس الاسكندري السياسي الإيراني الذي بدأ في اقناع بعض الصحف لتكوين معارضة ضد سياسة مصدق.

ثالثا: حزب توده المعارض لسياسة مصدق عندما كان زعيم المعارضة والتي اشتدت بعد تأليف مصدق للوزارة. في وقت طالب حزب توده من مصدق مايلي:

اطلاق حرية عمل الأحزاب والنقابات.

اطلاق سراح المعتقلين السياسين.

ج. إلغاء كافة القوانين الخاصة بالاحكام العرفية.

رابعا : الخلاف مابين مصدق والعلامة ابو قاسم الكاشاني.(٢٦)

اذن فقرار التأميم لم يلاق التأييد الكافي حتى من داخل الجبهة التي يتزعمها مصدق، لان بعض أعضاء الجبهة كانت وجهة نظرهم هي بقاء الجبهة ومصدق في موقف المعارضه من وراء منصة البرلمان لاعلى كرسي الحكم. وكشف عن ذلك احد أعضاء الجبهة في جلسة البرلمان عندما وجهه سؤالا" إلى مصدق قال فيه : على الرغم من مرور شهر على تاريخ التأميم لم يتحقق شيء في عملية سحب يد الشركة الإيرانية - الإنكليزية.(٢٧) فضلا عن انشقاق الجبهة الوطنية نتيجة الخلافات بين مصدق والكاشاني إلى درجة خروج بعض انصار مصدق عنه والتقرب إلى الكاشاني. وفي مقدمتهم حسين مكي بسبب مداخلات الكاشاني في شؤون الدولة، ومن هذه المداخلات:

تشجيع الكاشاني للاراء المتطرفة.

تقرب الكاشاني للبلاط بعد ان كان مناوئا له.. شكك الكاشاني بنوايا مصدق بعد مقابلة الاخير للسفير الأمريكي.(٢٨)

ولتقريب وجهات النظر بين مصدق وابي القاسم الكاشاني بذلت جهودا لتصفية الأجواء وذلك يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٥٣. ولما كان الاجتماع فاترا طلب مصورو احد الصحف منهما المعانقة لاجل الصورة. استغرق الاجتماع (٣) ساعات صدر بعده بيان. ومع هذا فان الاوساط علقت على البيان والاستقبال والوداع، بان الخلاف لم يزل وان القلوب لم تنظف ومما يؤيد ذلك:

بقاء المعارضة التي يتزعمها الكاشاني في المجلس فالنائب بها دري تهجم بخطابه على مصدق، اضافة إلى اسئلته المحرجة للحكومة.

الشعور بان الجفاء لازال كامنا بين الطرفين. وان الكاشاني بصفته رئيسا للمجلس اصدر تعليمات بين اونة واخرى تتعارض ووزارة مصدق ولذلك اطلق اسم((الصلح الظاهري)) على ماتم بين الكاشاني ومصدق.(٢٩)أما الحكومة فقد اختل التضامن فيها عندما استقال اللواء زاهدي من منصب وزير الداخلية، على اثر هجوم بعض النواب والاعيان وكثير من الصحف على مصدق متهمين اياه بانه المدير للمظاهرات الدامية التي حدثت بعد وصول مبعوث الرئيس الأمريكي ترومان. وان مصدقا طلب من وزير الداخلية الاستقالة،لكي يضع حدا" للاقاويل(٣٠).

وقد تهجم على مصدق ووزارته نواب الاقلية منهم النائبان صفاتي وشوشتري الذان اتهما مصدقا بانه عاطفي ذو شعور مرهف يقع تحت تأثير اية حادثة ومثل هذا لايستطيع ان يكون رئيس حكومة. فضلا عن ان مصدق يتعاون في تمشية امور البلاد مع رجال هم تلاميذ في مدرسة النفط. أما شوشتري فقد هاجم مصدقا ووجه له عدة تساؤلات هي:

الم تكن زعيم معارضة سابقا وتنتقد الوزارات، اذن لماذا لاتسمع المعارضة الان وتتهرب منها؟.

بماذا تفسر تهديدي من قبل اثنين من الوزراء بالقتل،اهذه هي الديمقراطية التي تنادي بها.

وازاء ذلك قدم شوشتري وثيقة عبارة عن وصية مكتوبة من سبع صفحات وعليها شهود ثلاثة تحفظ في دار التشريع وتنشر بعد قتله.(٣١) كما تهجم على مصدق السردار فاخر حكمت- رئيس مجلس النواب السابق - حينما قال((ان مصدقا طغى وان الاعمال التي اخذ يقوم بها تتنافى والدستور والقوانين الموضوعة. ولما كان مصدق مزودا بالصلاحيات الاستثنائية كان من اليسير عليه ان يطبق القوانين دون اللجوء إلى الروتين، كما وان ميول مصدق إلى الدكتاتورية المطلقة جعلته لايكترث بنتائج الامورالتي يقدم عليها معتقدا في نفسه الصواب. لاريب ان لاراء حاشيته والملتفين حوله والمندفعين وراء المناصب التأثير الكلي فيما يقوم به)).(٣٢)

ومع كل ماتقدم نجد تمسك قضية مصدق بموقفه مستغلا" في ذلك الشعب وتوجيه انظار المجلس النيابي إلى قضايا داخلية منها الانتخابات التي وعد بها مصدق بان تكون حرة،لكنه لعب دورا حال دون فوز العناصر المعارضة له بالمقاعد النيابية.(٣٣)

ولما عجزت حكومة مصدق في مواجهة المعارضة التي نمت داخل البرلمان التجأت إلى سلوك خطة بعيدة عن التصور، وهي الاعلان عن مؤامرة بث خبرها حزب توده، مما دفع قوات الامن إلى اعتقال بعض الشخصيات لكن التحقيق الذي قام به الحاكم العسكري اثبت ان الخبر عار من الصحة. وبذلك امتنع من ادانة المتهمين. وهذا الامتناع ادى إلى استقالته ومع هذا فان الحكومة رفعت الحصانة في البرلمان عن المتهمين في المؤامرة من النواب والاعيان.(٣٤)

وكان هدف حزب توده من الاعلان عن وجود مؤامرة، لفت انظار مصدق إلى البرلمان دون النظر إلى نشاط حزب توده الذي اخذ بالتزايد في نهاية عام ١٩٥٢ عندما نظم اضطرابا في طهران ومدن أخرى،ولاحباط اعمال حزب توده اتخذت الحكومة بعض الاجراءات منها نقل سلطات مدير الشرطة العام إلى الحاكم العسكري.ووضع قوات من الشرطة وفصائل من الجيش تحت تصرف الحاكم العسكري. لكن حزب توده مارس نشاطه في توزيع المناشير على الجماهير باللغات الفارسية والكردية والتركية وعلى الجنود والصقها على الجدران. وتضمنت تلك المناشير السب والشتم للشاه والاسرة الحاكمة ومصدق والكاشاني. ورميت امام سيارة الشاه رزمة من المنشورات لفت على شكل قنبلة يدوية حسبها الناس قنبلة وحصل الشغب. وقد القي القبض على ملقيها المدعو مير جعفر حسيني من انصار حزب توده واودع السجن مع ١٥٠ معتقلا شيوعيا.(٣٥)

واستمر خصوم مصدق في البرلمان إلى اسقاطه مستغلين في ذلك صدور قانون جديد للانتخابات يرفع عدد النواب من (١٣٦) إلى (١٧٢). كما طالبوا بسحب الصلاحيات لاستثنائية التي يتمتع بها مصدق. وعلى اثر ذلك عقدت الجبهة الوطنية اجتماعا، كما عقد مجلس الوزراء جلسة دامت ٣ ساعات اقر فيها المجلس لزوم القاء مصدق بيانا على الشعب اذيع مساء يوم ٥ كانون الثاني ١٩٥٣ جاء فيه:((ان السند الوحيد الذي ترتكز حكومته عليه في نضالها ضد الانكليز المراوغين الذين يحاولون اسغلال التذمرين لتفريق صفوف الشعب الإيراني)).(٣٦)

لم تقتصر المعارضة لمصدق إلى اسقاطه بل حاولت اغتياله يوم ١ آذار ١٩٥٣ من قبل بعض الضباط المتقاعدين والموالين للشاه بحيث شكلوا صفوفا متراصة امام البلاط لمنع الشاه من الخروج والسفر خارج إيران يوم ٢٨ شباط ١٩٥٣. أما الآخرون فكانوا يقودون مضاهرات ضد مصدق والقسم الاخر هاجم دار مصدق لكن الحرس المكلفين بحماية مصدق اطلقوا النار على المقتحمين فقتلوا واحدا وجرحوا اكثر من(٢٤) شخصا من العسكرين. وفي نفس الوقت هرب مصدق من داره ومعه د.حسين فاطمي وزير

الخارجية عبر سطح الدار المجاور، ثم استقلا سيارة إلى مبنى اركان الجيش، وكان مصدق بملابس النوم. واستدعي الوزراء لعقد جلسة طارئة لدراسة الموقف، وفي نفس الوقت كانت المظاهرات قائمة في شوارع طهران بعضها لصالح الشاه واخرى لصالح مصدق.(٣٧)

وهذا دليل على الفوضى السياسية التي كانت تعيشها إيران انذاك.

وخلال جلسة مجلس الوزراء كشف مصدق عن اسرار بينه وبين الشاه حينما قال :((ان جلالة الشاه عاتبني مرارا لعدم تزويده بالمعلومات اللازمة عن مجرى الامور، فاجبته انه ليس من مصلحته ان يطلع على هذه الامور)وقبل حوادث تموز ١٩٥٢.(٣٨) طلبت من الشاه اسناد وزارة الحربية لي ففاجئني قائلا((لو اردت ذلك فاني ساحمل حقيبتي واترك إيران)) وبعد احداث تموز استدعاني الشاه لتولي الوزارة مرة أخرى، اضافة إلى وزارة الحربية. واضاف مصدق انه بلغ حسين علاء وزير البلاط رسائل شفهية خاصة لاجراء استفتاء شعبي، لكن الشاه لم يوافق وهدد بالسفر إلى الخارج.وفي اليوم التالي ذهبت إلى البلاط فلم اجد احدا حوله وعند عودتي شاهدت الحشد المزدحم امام البلاط فاضطررت إلى الخروج من الباب الخلفي والعودة إلى داري فشاهدت حشدا امام داري وبابه قد كسر بصدمة سيارة.(٣٩)

أما انصار مصدق في البرلمان وعددهم (٢٨) نائبا فقد عقدوا اجتماعا في دار البرلمان لدرس الموقف واصدروا على اثره بيانا إلى الشعب اذاعته محطة طهران. اشار البيان إلى التدخل الاجنبي والعملاء الذين استغلوا موضوع سفر الشاه للاستجمام والعلاج.ورغم ان الرحلة كانت طبيعية لم يقصد من ورائها امر، لكن المتصيدين بالماء العكر حاولوا اسغلالها فتسللوا بين جموع الناس واخذوا يثيرون الشغب ضد حكومة مصدق.واختتم البيان دعوته للشعب باحترام مقام الشاه وعدم الاساءة إلى الحكومة ومعاقبة المحرضين لهذه الاعمال باسرع مايمكن.(٤٠)

وفي اجتماع البرلمان اعطى مصدق مدة ٤٨ ساعة لينتخبوا فيها رئيس وزراء جديد،وإذا لم يتم ذلك خلال المدة المقررة فانه سيوجه نداء إلى الشعب يبين فيه الحقيقة على اعتبار انه رئيس وزراء للشعب وليس رئيس وزراء للشاه وللمجلس النيابي. تكلم بعد مصدق النائب حائري زاده المعارض المعروف ومن انصار الكاشاني قائلا ((انني لست نائبا مرافعا عن الشاه، ولكن هل تستطيع العثور على مجلس او شاه اكثر طاعة لاوامرك يادكتورمصدق من هذا المجلس وهذا الشاه انك توحه التهم للشاه والنواب في وقت منحك المجلس صلاحيات تامة وتاتي الان وتقول انك لست رئيس وزراء للنواب ولارئيس وزراء للشاه.انك تشتكي من المجلس والشاه اذن لماذا حضرت الان هنا محاولا الاعتصام في المجلس. انت لاتستطيع ان تتصل بالشعب ولامواجهته وانك تهرب من دارك إلى أخرى.يا دكتور مصدق ان دكتاتوريتك اخطر من دكتاتورية رضا خان،كما ان دكتاتوريتك ليس لها منافس. اننا نريد رئيس وزراء يرضخ للقانون وينفذ امامر المجلس)).(٤١)

اذن كانت جلسة البرلمان حادة امتدت إلى منتصف الليل حاول خلالها مصدق المبيت في البرلمان والاعتصام فيه خوفا على حياته، إلا ان الكثير من النواب وفي مقدمتهم حسين مكي اضطروه إلى مغادرة المجلس ورافقوه إلى داره في تلك الساعة المتأخرة من الليل.ومن ثم اتصل حسين مكي بالشاه وبقي عنده حتى الساعة الثالثة صباحا اصدر الشاه اثر ذلك اوامره للجيش بلزوم المحافظة على دار مصدق.(٤٢)

ونتيجة التطورات السريعة هذه تحالف الشاه مع الكاشاني مما ادى إلى تفاهم مصدق مع حزب توده لضرب خصومه على غرار ماعمله مصدق والكاشاني في احداث تموز ١٩٥٢ ضد قوام السلطنة. مما شجع ذلك على قيام مظاهرات في طهران تهتف بسقوط الشاه وبحياة مصدق، لكن الجيش والشرطة حاولا منع هذه المظاهرات.(٤٣)

ولاستمرار المواجهة بين المعارضة ومصدق اصدر انصار مصدق ال(٢٨) نائبا بيانات خاطبوا بها الشاه والمجلس والشعب بضرورة تأييد مصدق وحكومته والضرب على ايدي الخونة الذين يحاولون افساح المجال للانكليز بالتسرب إلى البلاد والاستيلاء على اقتصاده. ليس هذا فحسب، بل امتنع انصار مصدق من حضور الجلسة المسائية لمجلس النواب يوم ١ آذار ١٩٥٣ خشية التصويت ضد منح الثقة بمصدق. ولعدم حصول النصاب لم تعقد الجلسة المسائية. وقدم انصار مصدق اقتراحا إلى المجلس يتضمن اعلان ولاء المجلس لمقام السلطة الدستورية في إيران ومنح ثقتهم للحكومة لمواصلة الكفاح ضد الاستعمار.(٤٤)

أما المعارضة التي يقودها الكاشاني - رئيس مجلس النواب - فقد اصدر امرا منع بموجبه رئاسة جلسة مجلس النواب حسب العادة للنائب الأول لأنه من انصار مصدق. وعقدها برئاسة النائب الثاني، مما حدا بالنواب الـ(٢٨) توجيه رسالة إلى الكاشاني انتقدوه فيها وهددوا بمقاطعة المجلس فيما لو اصر الكاشاني على قراره هذا. ليس هذا فحسب، بل امر الكاشاني مدير الدعاية العامة ربط ميكرفون المجلس بمحطة الاذاعة لغرض بث مايلقى من خطب وبيانات على الشعب لمعرفة الحقيقة، لان إذاعة طهران لاتبث خطب نواب المعارضة كما هي، بل تحورها بما يلائم الحكومة.(٤٥)

وفي نفس الوقت، حاول انصار مصدق التفاهم مع الشاه وكسبه لجانب الحكومة، فقدموا رسالة إلى الشاه يلفتون نظره إلى مايحيق بالبلاد من اخطار، مما قد يؤدي إلى فشل النهضة الوطنية. وانهم يأملون بان لا يتبع الشاه موقفا يؤدي إلى فشل هذه النهضة. وعندما استلم الشاه الرسالة استدعى وفدا من هذه الكتلة لزيارته مؤلفا من اربعة نواب برئاسة د.شايكان وبعد المقابلة غادروا إلى دار مصدق وبلغوه بما جرى من حديث، لكن المهمة لم توفق بين الاثنين.(٤٦)

ولتهدئة الاوضاع وجهه مصدق بيانا إلى الشعب الإيراني عبر الاذاعة مساء يوم ٢ آذار ١٩٥٣ شكر فيه الشعب على ماابداه من شعور وطلب في مظاهراته المؤيدة للحكومة وقال:((انني ساتغلب على المشكلات)) وطالب الشعب بالهدوء والعودة إلى اعمالهم وانهاء احتجاجهم.(٤٧) ومن ناحية أخرى عاقب مصدق بعض معارضيه فعزل الزعيم نهارست رئيس اركان الجيش بسبب التقصير في حفظ الامن وعين بدلا منه الزعيم رباحي. كما استقال الحكم العسكري لمدينة طهران بايعاز من مصدق.(٤٨) وسبق ذلك عزل مدير الشرطة العام الزعيم عزيز الله كمال وعين بدلا منه الزعيم محمود افشارطوس. والمبرر من ذلك هو ان الزعيم كمال وقف على الحياد في الخلاف الذي نشب بين مصدق والكاشاني اولا. وصلته بالنائب حسين مكي الذي اصبح في صف المعارضة ثانيا.(٤٩)

ولا بد من الاشارة إلى الصراع بين مصدق والبلاط الذي فقد نفوذه السياسي والمالي والعسكري في الوقت الذي جرد فيه الشاه من صلاحياته.(٥٠) لاجل ذلك قابل حسين علاء وزير البلاط مصدق الذي اعتبر المقابلة تحديا له،مما دفعه إلى اخبار بعض مناصريه بانه عازم على إذاعة بيان عبر الاذاعة يعلن فيه كثيرا من الاسرار التي تزيح الستار عن تدخل الجهات العليا في امر حكومته وعرقلة مساعيه في مواجهة العدو الخارجي، ثم يعلن بعد ذلك استقالته. وجاء هذا الخبر وقع الصاعقة على النواب المؤيدين لمصدق، فالفوا وفدين عقدا عدة اجتماعات مع وزير البلاط ومصدق والكاشاني استطاعا من اقناع مصدق.(٥١) وحقيقة الامر فان الخلافات كانت عميقة لايمكن حلها ببساطة فمصدق اتهم البلاط بان كل وارداته صرفت على الدعاية والتحريض على حكومته. كما ان المعارضة التي يواجهها مصدق في البرلمان بتحريض من البلاط. أما رد وزير البلاط للنواب والصحفين بان الشاه مؤيد لمصدق في كل مساعيه. وان الشاه عازم على اصدار بيان يفضح فيه اعمال مصدق وفشله في جميع مشاريعه. هذا الكلام عن الشاه لمقربيه منع مصدقا من اعلان بيانه.(٥٢)

## الاوضاع الاقتصادية

لم تكد إيران تؤمم نفطها حتى انقطعت واردات النفط عنها نتيجة المقاطعة و دخول إيران بمشاكل اقتصادية اثرت بشكل مباشر على الشعب الإيراني. أما حكومة مصدق فقد التجأت إلى بعض الاجراءات لمعالجة الازمة الاقتصادية، وهي:

### اولا: الاستعانة بالخبراء الاجانب

بعد عودة مصدق من أمريكا اجتمع بمستشاريه لمعالجة الوضع الاقتصادي بدون الاعتماد على واردات النفط، فأشاروا عليه بالاعتماد على الخبراء الاجانب. وفعلا استقدمت الحكومة الإيرانية الخبير الاقتصادي الالماني د.شاخت D. Schekt الذي مكث اياما في طهران درس خلالها الاحوال الاقتصادية، وعاد بعدها إلى بلاده من غير ان يقدم مقترحات للحكومة الإيرانية . لكنه ادلى بتصريح للصحفين عن كيفية معالجة الوضع الاقتصادي قال فيه: ((ان الحالة الاقتصادية في إيران ليست من الحراجة كما هو متصور، ولكنها بحاجة إلى مدير جيد، وان إيران من حيث رصيدها النقدي البالغ نسبته ٦٠% هي من اغنى اقطار العالم، إلا ان هذا الرصيد لايكفي لاصلاح

الحالة الاقتصادية ويجب على الشعب ان يفهم ان الرصيد الحقيقي هو العمل المنتج والاستغناء عن البضائع الاجنبية وزيادة الانتاج الزراعي.)) كما اقترح على مصدق اصدار عملة ورقية بمبلغ (٣٠٠٠) مليون تومان للقضاء على الركود في الاسواق بسبب قلة العملة.(٥٣)

وبعد ذلك اوفدت الامم المتحدة المسيو كامبل غوت الخبير البلجيكي ووزير ماليةبلجيكيا السابق على رأس وفد اقتصادي إلى إيران لدرس الاوضاع الاقتصادية. وبعد ان مكث الوفد مدة شهر عاد أعضاء الوفد باستثناء رئيسه. وقد ايد غوت وجهة نظر د. شاخت في اصدار عملة ورقية مع فرض ضرائب جديدة.(٥٤)

ثانيا :الاقتصاد بالنفقات :

من الخطط التي وضعتها حكومة مصدق الاقتصاد في النفقات عن طريق تقليص ابواب المبزانية. ومن هذه الخطط مايأتي:

تحديد الدوائر ودمجها وحذف المصروفات والاكتفاء بالمصروفات الضرورية. وايقاف تنفيذ كافة المشاريع العمرانية والاجتماعية.

تأجيل دفع الديون الواجب تسديدها من الخزينة للاشخاص او المؤسسات وتشكيل لجان في مختلف الوزارات لدرس اضابير كبار الموظفين والمقبلين على التقاعد واحالتهم عليه، للاستعانة برواتبهم على سد بعض العجز. وقد طبق القرار في بعض الوزارات كالدفاع والمالية والشرطة العامة وامانة العاصمة. وقال كاظمي وزير المالية ان مجموع موظفي الدولة يبلغ (١٢٨) الف موظف وان الالاف منهم فائضون. وان ٨٠% من الميزانية تنفق على رواتب هؤلاء.

إلغاء كثير من المخصصات والاجور الاضافية التي تدفع للموظفين، منها مخصصات السلك الخارجي. والاستغناء عن كثير من رؤساء المؤسسات الدبلوماسية الإيرانية في خارج إيران. والاكتفاء بالقائمين بالاعمال والموظفين الضروريين.

إلغاء مجلس الأعيان.

جمع السجاد من دوائر الدولة وتسليمها لشركة الفرنس الإيرانية لبيعها وقد جمعت الحكومة من ذلك مبلغا لايستهان به.(٥٥)

## ثانياً: زيادة واردات الدولة

لزيادة واردات الدولة اتبعت الحكومة الممارسات الآتية .

١- جمع الضرائب المتأخرة على الاشخاص والمؤسسات للسنوات السابقة وشكلت لهذا الغرض (١٢) لجنة في طهران و(٥٤) لجنة في المدن الاخرى. وكشفت اللجان عن (١٢) الف اضبارة مبلغ ضرائبها المتأخرة يتجاوز (٤٠٠٠ مليون تومان).
٢- التشديد على ايدي المهربين للبضائع الاجنبية، الغت بموجبه الحكومة مديرية الجمارك واسست بدلا عنه مديرية البوليس الكمركي على ان تتعاون معه مديرية الشرطة العامة. وعيين لهذا المنصب الزعيم دفتري مدير الشرطة السابق المعروف بقسوته.
٣- زيادة رسوم المحاكم والطابو بنسبة تتراوح بين ٨٠%و١٠٠%
٤- السماح لأصحاب المعامل المستوردة والمكدسة في مستودعات الجمارك بإخراجها بكفالة البنك الملي، تدفع رسومها تدريجيا بعد التشغيل.
٥- تشجيع المصدرين من التجار والمنتجين من أصحاب الأملاك الزراعية.(٥٦)
٦- استيفاء مبلغ (٢٠٠) تومان شهريا من أصحاب سيارات الأجرة و (٥٠٠) تومان من أصحاب السيارات الخصوصية و(٧٥٠) تومان من السيارات الخصوصية الضخمة
٧- استيفاء مبلغ (٢٠) تومان شهريا عن كل جهاز راديو وتستثنى من ذلك أجهزة الراديو ذات الموجة الواحدة التي لا تلتقط سوى إذاعة طهران.(٥٧)

## انقلاب آب ١٩٥٣

من خلال ما تقدم نجد أن مصدقا وحكومته قد فشلا في حل المشاكل التي كانت إيران تعاني منها. في الوقت الذي بدأ الضعف يظهر على حكومته منذ مطلع عام ١٩٥٣ رغم حصوله على تمديد لصلاحياته لمدة (٦) اشهر(٥٨) بسبب تفكك الائتلاف الغير متجانس مع مصدق والخروج الجماعي من الجبهة الوطنية. ورافق ذلك دعم الإعلام الأمريكي والبريطاني للشاه بحجة الوقوف بوجه الخطر الشيوعي.(٥٩)

في هذه الأجواء كان قرار الانقلاب العسكري ضد مصدق قد اتخذ، فالضباط المتقاعدون شكلوا لجنة سرية للقتال من اجل الملكية

بقيادة الجنرال فضل الله زاهدي بدعم من المخابرات البريطانية.(٦٠) كما أن أمريكا قد ساندت بريطانيا بموقفها ضد مصدق، فأرسلت كيرميت روزفلتRoosevelt.K ومعه (١٠) ملاين دولار لشراء الذمم يسانده الكولونيل نورمان شوارتزكوف Norman Scwertzckov وبدأت عملية الانقلاب العسكري في ١٦ آب ١٩٥٣ عندما اصدر الشاه مرسوما بإقالة مصدق، لكن مصدق رفض المرسوم واعتقل حامله، بعدها ترك الشاه إيران إلى بغداد ومنها إلى روما.(٦١) لإحراج موقف مصدق، مما دفع الجيش إلى تنفيذ الانقلاب في ١٩ آب ١٩٥٣ بدعم من المخابرات البريطانية والأمريكية والصهيونية سبقها مظاهرات تهتف بحياة الشاه ثمنها (١٠) ملايين دولار. وبعد معركة قصيرة استسلم مصدق وصدر عليه حكم السجن الانفرادي لمدة ٣ سنوات (٦٢). أما مجلس النواب فقد اقر بجلسته يوم ٢٠ حزيران ١٩٥٤ لائحة قانون إلغاء القوانين التي شرعها مصدق بناء على سلطاته الاستثنائية بأكثرية (٧٥) صوتا مقابل (٧) أصوات وامتناع (٨) أصوات(٦٣)، ومن جانب آخر أسس مؤيدو مصدق حزب ((نهضة المقاومة الوطنية)) واصدروا صحيفة ((طريق مصدق)).(٦٤)

ومن الجدير بالإشارة إليه أن سياسة مصدق التي أشرنا إليها قد فسحت المجال للشركات الأمريكية في استغلال النفط الإيراني، ففي ١٧ تشرين الأول ١٩٥٣ وصل طهران مستشار الحكومة الأمريكية المختص بالنفط هربرت جوبرت H. Gubert مهمته إعادة تقسيم اسهم شركات النفط العاملة في إيران. وخلال شهر آذار ١٩٥٣ وصل وفد أمريكي برئاسة هاردن Harden للمفاوضات يساعده السفير الأمريكي روجر ستيفنسن R.Stephenson تم الاتفاق على النحو الآتي : ٤٠% من الأسهم إلى شركة النفط الإيرانية ٤٠% إلى الشركات الأمريكية و١٤% إلى الشركة الهولندية - الإنكليزية و٦% إلى شركة البترول الفرنسية. وبذلك انتقلت اسهم الشركات العاملة في إيران إلى الهيمنة الأمريكية. وبهذا فقد الرأسمال الإنكليزي قوته في إيران.(٦٥)وبذلك تحقق تحذير السفير البريطاني في طهران لحكومته من ازدياد النفوذ الأمريكي.

## الخاتمة

على الرغم من أن قرار التأميم من القرارات التي بموجبها تتحرر ثروة الشعب من سيطرة الشركات الاستعمارية، إلا أن قرار مصدق بتأميم النفط لم يكن مدروسا من قبل الحركة الوطنية التي كانت مندفعة إلى ابعد الحدود في قرارها، مما ترتب عليه نتائج سلبية لم تكن في حسابات مصدق ومؤيدوه ، فالشاه الذي صادق على القرار كان يراقب بحذر تطورات الموقف خاصة بعد انشقاق جبهة مصدق وظهور معارضين له من داخل الجبهة مما اضعف مصدقا في مواجهة معارضيه، لأنه كان يقاتل بعدة جبهات وفي كل جبهة كان ضعيفا. وهذا الموقف الضعيف استغلته كل من بريطانيا وأمريكا فضلا عما كان يعانيه الشعب الإيراني من ظروف اقتصادية سيئة بسبب المقاطعة الاقتصادية.

ليس هذا فحسب فقد فشل مصدق في كسب ود الجيش الذي أطاح بحكومته في آب ١٩٥٣. كما انه فشل كسب تأييد دولي لقرار التأميم وبالذات تأييد الاتحاد السوفيتي.

# المصـــادر


١- جورج كيرك: الشرق الأوسط في أعقاب الحرب العلمية الثانية ترجمة سليم طه التكريتي ص١٢٣.
برزت شخصية د. مصدق عام ١٩٤١ خلال الدورة الرابعة عشر للمجلس النيابي. وكان نائبا عن مدينة طهران. انظر : محمد احمد حسن : الأحزاب والحركات السياسية في إيران ١٩٥٠- ١٩٧٨ رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ١٩٨٠ ص.٢٦٤
٢- المصدر نفسه ص٢٦٥
٣- جورج لنشوفسكي: الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر الخياط بغداد ١٩٦٤ ص٢٦١
٤- المصدر نفسه ص٢٦١
٥- دار الكتب والوثائق في بغداد: 311/4956 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم ٢٣٥/١/2 في ١٩٥١./٤/٢
٦- دار الكتب والوثائق في بغداد: 311/4957 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم س/٣١١/في ١٩٥١./٥/٧
٧- لنشوفسكي : المصدر السابق ص٢٦١
٨- دار الكتب والوثائق: 311/4957 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم ٣٧٣/١/٢ في ١٩٥١./٦/٣
٩- جورج لنشوفسكي: المصدر السابق ص٢٦٦
١٠- د. نوري عبد البخيت السامرائي: من تاريخ النفوذ الأمريكي في إيران. مجلة الخليج العربي مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة المجلد الخامس عشر ص.١٥٧
١١- دار الكتب والوثائق: 311/4957 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم ٤٦٩/١/٢ في ١٩٥١./٧/٢٢
١٢- لنسوفسكي : المصدر السابق ص٢٦٦
١٣- اروندا براهيميان: إيران بين ثورتين: ترجمة مركز البحوث والمعلومات ١٩٨٢ ج٢ ص.٤٧١
١٤- دار الكتب والوثائق: 311/4957 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم ٣٣٥/١/٢ في ١٩٥١./٥/١٤
١٥- دار الكتب والوثائق: 311/4957 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم ٤٠٤/١/٢ في ١٩٥١./٦/١٧
١٦- لنشوفسكي : المصدر السابق ص.٢٦٧
١٧- دار الكتب والوثائق:311/9963 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم ٥١/١/٢ في ١٩٥٢./١/٢٠
١٨- دار الكتب والوثائق: 311/9963 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم م/ح/٢/٣/س/٨٤٧ في ١٩٥٢./١٠/٢٧
١٩- دار الكتب والوثائق: 311/9963 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم م/ح/م/٦/س/٨٢٧ في ١٩٥٢./١٠/٢٧
٢٠- دار الكتب والوثائق: 311/9963 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم م/ح/م/٦/س/٨٤٦ في ١٩٥٢./١١/٤
٢١- دار الكتب والوثائق: 311/9964 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم س/١٠٤في ١٩٥٣./٢/١٠
٢٢- دار الكتب والوثائق: 311/9964 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم ١٤٥/١/٢في ١٩٥٣./٢/٢٤
٢٣- المصدر نفسه.
٢٤- لنشوفسكي: المصدر السابق ص.٢٦٧
٢٥- دار الكتب والوثائق: 311/4957 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم ٣٣٥/١/٢في ١٩٥١/٥/١٤.
وزع الحزب الشيوعي الإيراني ((توده)) منشورا ضد مصدق ومشاريعه التي وصفها خدمة للإستعمارين البريطاني الأمريكي. وكانت عبارات المنشور لاذعة. انظر الوثيقة السابقة.
٢٦- دار الكتب والوثائق: 311/4957 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم ٣٨٧/١/٢ في ١٩٥١./٦/١٠
٢٧- دار الكتب والوثائق: 311/9964 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم س/١٥ في ١٩٥٣./١/٦
٢٨- دار الكتب والوثائق: 311/9964 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم ٨٤/١/٢ في ١٩٥٣./٢/٣
٢٩- دار الكتب والوثائق: 311/4957 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم ٥٠٤/١/٢ في ١٩٥٣./٨/٥
٣٠- دار الكتب والوثائق: 311/4957 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم ٦٢٣/١/٢ في ١٩٥١./٩/٢٤
٣١- دار الكتب والوثائق: 311/9963 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم س/٨٢٧ في ١٩٥٢./١٠/٢٧

٣٢- دار الكتب والوثائق: 311/4957 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم س/٨٥٧ في ١٩٥١/١٢/٩.
٣٣- دار الكتب والوثائق: 311/9963 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم س/٨٢٧ في ١٩٥٢/١٠/٢٧.
حصلت السفارة العراقية على أسماء المتهمين التي قدمها حزب توده إلى مصدق وهم (٧) متهمين اثنان من الحرس ٣٤- السابق والخمسة الآخرون من أعضاء مجلس الأعيان. انظر الوثيقة السابقة.
٣٥- دار الكتب والوثائق: 311/9963 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم س/٩٥١ في١٦ /١٢/.١٩٥٢
٣٦- دار الكتب والوثائق: 311/9964 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم ٩/١/٢ في ١٩٥٣./١/١٦
٣٧- دار الكتب والوثائق: 311/9964 تقرير السفارة العراقية بطهران في ١٩٥٣/٣/١٠.
جرى تشكيل وزارة ثانية لمصدق في ٢١ تموز ١٩٥٢ بعد استقالة قوام السلطنة.
٣٨- دار الكتب والوثائق: 311/9964 الوثيقة السابقة.
٣٩- دار الكتب والوثائق: الوثيقة السابقة.
٤٠- دار الكتب والوثائق: = = .
٤١- دار الكتب والوثائق: = = .
٤٢- دار الكتب والوثائق: = = .
٤٣- دار الكتب والوثائق: = = .
٤٤- دار الكتب والوثائق: = = .
٤٥- دار الكتب والوثائق: = = .
٤٦- دار الكتب والوثائق: = = .
٤٧- دار الكتب والوثائق: = = .
٤٨- دار الكتب والوثائق: 311/9964 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم ٨٤/١/٢ في ١٩٥٣./٢/٣
٤٩- اروندا براهيميان: المصدر السابق ج١ ص.٣٨٧
٥٠- دار الكتب والوثائق: 311/9964 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم ١٤٥/١/٢ في ١٩٥٣./٣/٢٢
٥١- المصدر نفسه.
٥٢- دار الكتب والوثائق: 311/9963 تقرير السفارة العراقية بطهران ((تحت عنوان "كيف تدير إيران ماليتها بعد قطع واردات النفط")).
٥٣- المصدر نفسه.
٥٤- المصدر نفسه.
٥٥- المصدر نفسه.
٥٦- دار الكتب والوثائق: 311/9964:تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم ٨٤/١/٢ في ١٩٥٣./٢/٣
٥٧- براهيميان : المصدر السابق ج١ ص.٣٨٦
٥٨- د.السامرائي: المصدر السابق ص.١٥٨
٥٩- براهيميان: المصدر السابق ج١ ص.٣٩٣
٦٠- نذير فنصة: عاصفة على الشرق الأوسط.بيروت ١٩٨٤ص.٩٥
٦١- لنشوفسكي: المصدر السابق ص٢٧٣- .٢٧٤
٦٢دار الكتب والوثائق: 311/4961 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم س/٥١٥/٤ في ١٩٥٤./٦/٥١
٦٣- دار الكتب والوثائق: 311/4971 تقرير السفارة العراقية بطهران الرقم س/٤٧٣/٤ في ١٩٥٤./٦/١٠
٦٤- د.السامرائي : المصدر السابق ص١٥٩.